الحجة في بيان المحجة
وشرح عقيدة أهل السنة

إملاء

الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل
ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

تحقيق ودراسة

محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

دار الراية
للنشر والتوزيع

انظر ملخص عقيدة السلف من ص ٢٤١ الى ص ٢٤٤

انظر بحث مجانبة الخصومات في الدين ٢٨٠ الى ٢٨٥

خلقي/خلقتك لما رأيت فمت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الصمد قال [٤٥/ب] الله: لا موت على أهل الجنة ولا موت على أهل النار، ثم طوى الله السماء والأرض كطي السجل للكتاب ثم قال: أنا الجبار، لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثلاثاً ثم قال لنفسه: لله الواحد القهار[١].

فصـــل

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور معمر بن أحمد[٢] قال: «ولما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين، والبقية من المتأخرين، فأقول وبالله التوفيق: إن السنة الرضى بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عز وجل عنه، وأن الإيمان قول وعمل ونية وموافقة السنة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن القدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره ومحبوبه ومكروهه من الله عز وجل، وأن ما أصابني لم يكن ليخطئني، وأن ما أخطأني لم يكن ليصيبني، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وأن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، تكلم به وهو غير

---

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم ٣٦٥. ورواه الطبري في التفسير/٢٤: ٣٠ ومداره على إسماعيل بن رافع المدني.

ضعفه أحمد ويحيى وجماعة (الميزان/١: ٢٢٧) ورجح ابن حجر تضعيفه (فتح الباري/١١: ٣٦٨).

(٢) أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهاني الزاهد، شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان روي عن الطبراني وأبي شيخ ومات في رمضان سنة ٤١٨ هـ.

شذرات الذهب ٣: ٢١١.

مخلوق، منه بدا وإليه يعود، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله جهمي، ومن وقف في القرآن فقال: لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق فهو واقفي جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو لفظي[1] جهمي، ولفظي بالقرآن وكلامي بالقرآن وقراءتي وتلاوتي للقرآن قرآن، والقرآن حيثما تلي وقرىء وسمع وكتب وحيثما تصرف[2] فهو غير مخلوق/وأن أفضل الناس [٤٦/أ] وخيرهم/بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليّ الرضا رضي الله عنهم أجمعين، فإنهم الخلفاء الراشدون المهديون، بويع كل واحد منهم يوم بويع، وليس أحد أحق بالخلافة منه[3]، وأن رسول الله ﷺ شهد للعشرة بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمٰن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وأن عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله مبرأة من كل دنس، طاهرة من كل ريبة، فرضي الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين الطاهرات وأن معاوية بن أبي سفيان كاتب وحي الله وأمينه، ورديف رسول الله ﷺ وخال المؤمنين رضي الله عنه، وأن الله عز وجل استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فالاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، والإيمان به واجب، والإنكار له كفر، وأنه جل جلاله مستوٍ على عرشه بلا كيف، وأنه جل جلاله بائن من خلقه والخلق بائنون منه، فلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لأنه الفرد البائن من خلقه، الواحد الغني عن الخلق، علمه بكل مكان، ولا يخلو من علمه مكان[4]، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، يعلم ما تجنه البحور وما تكنه الصدور ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض

---

(١) تقدم تعريف الواقفة واللفظية.

(٢) في جـ «يصرف».

(٣) في الأصل «منهم» وهو خطأ.

(٤) في جـ «ولا يعزب».

ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[1] وأن الله عز وجل سميع بصير، عليم خبير، يتكلم ويرضى ويسخط، ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا/كيف يشاء، فيقول: هل من [٤٦/ب] داعٍ فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر، ويرون الرب عز وجل يوم القيامة عياناً لا يشكون في رؤيته، ولا يختلفون ولا يمارون كذلك.

٩٤ ـ قال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته»[2]. قال الله عز وجل: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[3]، وأن عذاب القبر حق، وضغطة القبر حق، وأن منكراً ونكيراً هما ملكان يأتيان الناس في قبورهم يسألان عن ربهم، وعن دينهم ونبيهم ﷺ»، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول/الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء»[4]. وأن الحوض حوض رسول الله ﷺ حق ما بين طرفيه كما بين عدن إلى عمّان، أبا ريقة عدد نجوم السماء، وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن، من شرب منه لا يظمأ أبداً، وأن الشفاعة لرسول الله ﷺ حق، وكذلك شفاعة الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء وأن الصراط حق، وهي قنطرة بين ظهراني جهنم لا بد من جوازها، وهي دحض مزلة، عليها كلاليب وخطاطيف وحسك، قال الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري ٩ ـ ك المواقيت ح ٥٧٣ وأخرجه مسلم ٥ ـ ك المساجد ح ٢١٢ من حديث جرير بن عبد الله، وفي الباب أحاديث كثيرة بروايات متعددة راجع كتاب الإيمان لابن منده/٧١ أ ـ ٧٢ ب، والسنة لابن أبي عاصم ح ٤٤٦ ـ ٤٥١. وشرح السنة اللالكائي/٤٥٧ ـ ٤٧٥.

(٣) سورة القيامة، آية: ٢٢.

(٤) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

الظالمين فيها جثيا﴾[1] وأن الميزان حق له لسان وكفتان يوزن به أعمال العباد ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[2] وأن الصور حق وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهما نفختان/نفخة الصعق [٤٧/أ] ونفخة البعث، قال الله عز وجل: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[3] وأن قوماً يخرجون من النار يخرجهم الله برحمته، فيلقيهم في نهر على باب الجنة فينبتون كما تنبت الحبة[4] في حميل السيل بعدما امتحشوا فصاروا حمماً[5] ثم يدخلهم الله الجنة[6] حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال حبة أو ذرة من إيمان وأن الجنة والنار خلقهم الله عز وجل للثواب والعقاب ولا تفنيان أبداً[7] خلقهما

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٧١، ٧٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨، ٩.

(٣) سورة الزمر، آية: ٦٨.

(٤) الحبة ـ بالكسر ـ جمع بزور النبات، واحدتها ـ حبة ـ بالفتح.
فتح الباري/١: ٧٣، وانظر مختار الصحاح/١١٩ مادة «حبب».

(٥) حمم كصرد الفحم، واحدته بهاء قاموس/٣: ١٠٢.

(٦) إشارة إلى حديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة
البخاري ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ح ٢٢
ومسلم ١ ـ إيمان باب معرفة طريق الرؤية ح ٣٩٩.

(٧) هذا قول الجمهور، وقد قال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف.
واستدلوا على ذلك بأدلة منها قوله تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾.
الانعام: ١٢٨.
وقوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقاباً﴾ النبأ: ٢٣.
قال شارح الطحاوية ص ٤٨٤: «وهذا القول ـ أي بفناء النار ـ منقول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم».
راجع شرح العقيدة الطحاوية/٤٨٠ وما بعدها.

قبل خلق الخلق ثم خلق الخلق لهما، وأن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه فقال:

٩٥ ـ «هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي، ثم قبض قبضة أخرى فقال: هؤلاء في النار ولا أبالي»[١] ومن قال: إن الجنة والنار كتب الله عليهما الفناء[٢] فقد كفر بأربع آيات من كتاب الله عز وجل وأن الله عز وجل خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته وأنه عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، واتخذ محمداً ﷺ حبيباً قريباً[٣]. وأن الدجال ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها كلها حق وصدق، وأن النبي ﷺ عرج بروحه وبدنه[٤] في ليلة واحدة إلى السماء، فرأى الجنة والنار والملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم، وأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به، فرأى ربه عز وجل (بعينه وقلبه فكان قاب قوسين أو أدنى، قال الله عز وجل)[٥] ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[٦].

/ثم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يخرج عليهم

---

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد عن أبي عبد الله رجل من أصحاب النبي ﷺ» سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي». المسند ٤: ١٧٦، ١٧٧، ٥: ٦٨.

(٢) وهو رأي الجهم بن صفوان.

(٣) بل اتخذ «خليلاً إبراهيم خليلاً، والخلة أعلى مراتب المحبة فقد عنه ﷺ أنه قال: «ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» رواه مسلم.

فالخلة خاصة بإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والمحبة عامة لسائر المؤمنين.

أنظر شرح الطحاوية ص ١٧٤، ١٧٥.

(٤) سيأتي مبحث الإسراء والمعراج و

(٥) ما بين القوسين سقط من جـ.

(٦) سورة النجم، آية: ١٧.

بالسيف وإن جاروا، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا[1] وإن كان عبداً حبشياً أجدع.

ومن السنة الحج معهم، والجهاد معهم، وصلاة الجمعة والعيدين/خلف كل بر وفاجر. [٤٧/ب]

ومن السنة السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ونشر فضائلهم، والاقتداء بهم، فإنهم النجوم الزاهرة رضي الله عنهم ثم الترحم على التابعين والأئمة والسلف الصالحين رحمة الله عليهم.

ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين، وترك الجدال والخصومات وترك مفاتحة القدرية[2] وأصحاب الكلام، وترك النظر في كتب[3] الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأئمة، وهي مأخوذة عن رسول الله ﷺ بأمر الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[4] وقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع

---

(١) في الأصل «وأن تسمعوا وأن تطيعوا». وما أثبتناه من جـ.

(٢) القدرية لفظ يطلق على أتباع معبد الجهني الذي أنكر القدر وقال: «الأمر أنف» وقد وردت أحاديث في ذم «القدرية» منها حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة».

رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.

كما يطلق هذا اللفظ على المعتزلة لأنهم جعلوا العبد موجد الأفعال نفسه، وأن الله لم يخلقها ولا يريد منها إلا ما كان خيراً. أما الشرور والمعاصي فلا يريدها.

قال صاحب الفرق بين الفرق ص١٨ «ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني وأقرانهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم. هذا وظاهر ان مراد المصنف بالقدرية نفاة القدر وذلك لأنه اتبعها بقوله: «وأصحاب الكلام» فيدخل فيهم المعتزلة.

(٣) في الأصل في كتاب الكلام. وما أثبتناه من جـ وهو الصواب.

(٤) سورة محمد، آية: ٣٣.

الله﴾[1]، وقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[2] فأمر الله عز وجل رسوله بالبلاغ فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[3] فبلغ رسول الله ﷺ الرسالة، ودعا إلى الله عز وجل بالكتاب والسنة فأمر الناس باتباع الصحابة العالمين بالله، وأولي الأمر من العلماء من بعدهم لقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[4]. **فأفضل العلماء** بعد رسول الله ﷺ من أولي الأمر: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم الأكابر فالأكابر من العشرة وغيرهم من الصحابة الذين أبان رسول الله ﷺ فضائلهم، وأمر بالاقتداء بهم، فقال عليه السلام:

٩٦ ـ «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»[5].

٩٧ ـ وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[6].

فأخذ رسول الله ﷺ السنة عن[7] الله عز وجل، وأخذ الصحابة عن رسول الله ﷺ، وأخذ التابعون عن الصحابة وهؤلاء الصحابة الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم، ثم أشار الصحابة إلى التابعين بعدهم/مثل: [٤٨/أ]

---

(١) سورة النساء، آية: ٨٠.

(٢) سورة الحشر، آية: ٧.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٥) أخرجه أحمد/٥: ٣٨٢ وأخرجه ابن ماجه مقدمة ح ٩٧ من حديث حذيفة وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥.

(٦) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم/٢: ٩١ من حديث جابر مرفوعاً وقال ابن عبد البر: «هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين ـ أحد رواته ـ مجهول، وأورده الألباني في الضعيفة رقم ٥٨ وقال فيه «موضوع».

(٧) في «جـ» «من».

سعيد بن المسيب[1]، وعلقمة بن وقاص[2]، والأسود[3]، والقاسم[4]، وسالم[5]، وعطاء[6]، ومجاهد[7]، وطاوس[8]، وقتادة،

---

(١) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي الإمام فقيه المدينة وأجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، كان واسع العلم والمعرفة، متين الديانة قوالاً بالحق فقيه النفس. مات بعد التسعين وقيل بعد المائة.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٤، تقريب التهذيب ١: ٣٠٥.

(٢) علقمة بن وقاص الليثي المدني ثقة نبيل، حدث عن عمر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم مات بعد الثمانين.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٣، تقريب التهذيب ٢: ٣١.

(٣) الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعي، الإمام الفقيه الزاهد العابد عالم الكوفة، وابن أخي عالمها علقمة أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال، وكان من العبادة والحج على أمر كبير، مات سنة خمس وسبعين أو قريباً منها.

تذكرة الحفاظ ١: ٥٠، تقريب التهذيب ١: ٧٧.

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو عبد الرحمٰن القرشي التيمي المدني الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس وابن عمر، قال ابن سعد، كان إماماً فقيهاً ثقة رفيعاً ورعاً كثير اغحديث مات سنة ١٠٦.

التذكرة/١: ٩٦.

تقريب/٢: ١٢٠.

(٥) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عمرو، ويقال: أبو عبدالله المدني الفقيه، الحجة، سمع أباه وعائشة، وأبا هريرة وغيرهم، قال مالك: «لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل».

مات سنة ١٠٦هـ.

التذكرة/١: ٨٨، تقريب/١: ٢٨٠.

(٦) عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني مولى أم المؤمنين ميمونة، الإمام الرباني، روي عن زيد بن ثابت، وأبي أيوب وعائشة وغيرهم مات سنة ٩٤. وقيل ١٠٣هـ.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمٰن الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب له. ثقة فقيه فاضل مات سنة ١٠٦ وقيل بعد ذلك.

التذكرة/١: ٩٠، تقريب/١: ٣٧٧.

والشعبي. وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري ومحمد بن سيرين[1] ثم من بعدهم مثل أيوب السختياني[2]، ويونس بن عبيد[3]، وسليمان التيمي[4]، وابن عون[5]، ثم مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والزهري، والأوزاعي[6]، وشعبة[7]، ثم مثل يحيى بن سعيد[8]، وحماد بن زيد[9]، وحماد بن سلمة[10]، .....

---

(١) قتادة والشعبي، وعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري ومحمد بن سيرين تقدمت تراجمهم.

(٢) أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني ـ بفتح السين ـ نسبة إلى عمل السختيان وبيعه، وهي جلود الضأن ـ قال ابن سعد: «كان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث، جامعاً، عدلاً، ورعاً كثير العلم حجة». مات سنة ١٣١هـ الطبقات/٧: ٢٤٦، اللباب/٢: ١٠٨.

(٣) يونس بن عبيد البصري: قال الذهبي: «كان أحد الأئمة الأعلام الورعين مات سنة ١٣٩هـ. التذكرة/١: ١٤٥، الطبقات/٧: ٢٦٠.

(٤) سليمان بن طرخان التيمي البصري، قال يحيى القطان: «كان سفيان لا يقدم على ليمان التيمي أحداً من البصريين مات سنة ١٤٢ أو ١٤٣ هـ الطبقات/٧: ٢٥٢، التذكرة/١: ١٥٠.

(٥) عبد الله بن عون بن أرطبان، قال عبد الرحمٰن بن مهدي: «ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون» توفي سنة ١٥١هـ.
التذكرة/١: ١٥٦.

(٦) الثوري ومالك، والزهري والأوزاعي تقدمت تراجمهم.

(٧) الإمام شعبة بن الحجاج أبو بسطام أمير المؤمنينفي الرواية والتحديث مات سنة ١٦٠هـ.
حلية الأوليا/٧: ١٤٤.

(٨) يحيى بن سعيد القطان البصري، قال فيه أحمد بن حنبل: «ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد الفطان» توفي عام ١٩٨ هـ.
الطبقات/٧: ٢٩٣، وتذكرة الحفاظ/١: ٢٩٨.

(٩) حماد بن زيد بن درهم البصري الضرير، قال أحمد بن حنبل: «هو من أئمة المسلمين من أهل الدين» توفي سنة ١٧٩ هـ الطبقات/٧: ٢٨٦.
وتذكرة الحفاظ/١: ٢٢٨.

(١٠) حماد بن سلمة البصري النحوي، قال الذهبي: «هو أول من صنف التصانيف مع =

..... وعبد الله بن المبارك[1] والفضيل بن عياض[2]، وسفيان بن عيينة، ثم مثل أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيع بن الجراح[3] وابن نمير[4]، وأبي نعيم[5]، والحسن بن الربيع[6]، ثم من بعدهم مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل[7]، وإسحاق بن راهوية[8]، وأبي زرعة الرازي[9]، وأبي مسعود الرازي[10]، وأبي حاتم الرازي[11]،

= ابن أبي عروبة، وكان بارعاً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، صاحب سنة «مات سنة ١٦٧ هـ التذكرة/١: ٢٠٢، الطبقات/٧: ٢٨٢.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الفضيل بن عياض؛ شيخ الحرم المكي، من العبّاد المشهورين، أخذ عنه الإمام الشافعي وغيره، ولد بسمرقند، ثم استقر بمكة، وتوفي بها عام ١٨٧ هـ. التذكرة/ ١: ٢٥، الطبقات/٥: ٥٠٠.

(٣) الشافعي، وابن مهدي، ووكيع تقدمت تراجمهم.

(٤) محمد بن عبدالله بن نمير الهمذاني، قال فيه أحمد بن حنبل: «ابن نمير درة العراق مات سنة ١٩٩هـ. التذكرة/١: ٣٢٨.

(٥) أبو نعيم: الفضل بن دكن الكوفي، كان ثقة ثبتاً في الرواية مهاباً بين الناس، امتحن بخلق القرآن فلم يجب إلى ذلك. مات سنة ٣١٩هـ.
الطبقات/٦: ٤٠٠، تأريخ بغداد/١٢: ٣٤٦.

(٦) الحسن بن الربيع ويكنى أبا علي، كان من أصحاب عبدالله بن المبارك مات بالكوفة سنة ٢٢١ هـ. الطبقات/٦: ٤٠٩.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية المروزي، قال الخطيب: «كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق والورع والزهد، مات سنة ٢٣٨هـ/تاريخ بغداد/٦: ٣٤٥، التذكرة/١: ٤٣٣.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، الرازي نزيل أصبهان قال عنه الإمام أحمد: «ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود مات سنة ٢٥٨هـ تهذيب/١: ٦٦، تقريب/١: ٢٣.

(١١) أبو حاتم، محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي أحد الحفاظ من الحادية =

ونظرائهم مثل من كان من أهل الشام، والحجاز، ومصر، وخراسان، وأصبهان، والمدينة، مثل محمد بن عاصم[1]، وأسيد بن عاصم[2]، وعبد الله بن محمد بن النعمان[3]، ومحمد بن النعمان[4]، والنعمان بن عبد السلام[5] رحمة الله عليهم أجمعين، ثم من لقيناهم وكتبنا عنهم العلم والحديث والسنة مثل أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة[6]،

= عشرة مات ٢٧٧هـ.

تقريب/٢: ١٤٣.

(١) محمد بن عاصم أبو جعفر الأصبهاني العابد سمع سفيان بن عيينة وغيره، قال إبراهيم بن أورمة: «ما رأيت مثل محمد بن عاصم ولا أرى مثل نفسه».

العبر/٢: ٢٥.

(٢) أبو الحسين: أسيد بن عاصم بن محمد كان ممن سلك مسلك أصحاب الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق. مات سنة ٢٧٠هـ.

حلية الأولياء، ترجمة رقم ٦٧٥. العبر للذهبي/٢: ٤٤.

(٣) عبدالله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام أبو بكر، ثقة مأمون، روي عن أبي نعيم وعمرو بن طلحة، ومحمد بن الصلت وغيرهم مات سنة ٢٨١هـ (تأريخ أصبهان/٢: ٥٦).

(٤) محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط أبو عبدالله التميمي من الطبقة السادسة من محدثي أهل أصبهان، محدث من أولاد المحدثين مات سنة ٢٤٤هـ (تأريخ أصبهان/٢: ١٨٣).

(٥) أبو المنذر النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل، أحد العباد، والزهاد والفقهاء، كان يتفقه على مذهب الثوري وجالس أبا حنيفة، وروي عن ثلاثة من التابعين. مات سنة ١٣٣ وقيل: ١٧٠هـ (تأريخ أصبهان/٢: ٣٢٨).

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار الأصبهاني الحافظ الثبت الكبير قال ابن منده:

«لم أر أحفظ منه».

مات سنة ٣٥٣.

التذكرة/٣: ٩١٠ طبقات الحفاظ للسيوطي/٣٧١.

وأبي القاسم الطبراني[1] ، وأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ[2]، ومن كان في عصرهم من أهل الحديث، ثم بقية الوقت أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده[3] الحافظ رحمه الله.

فكل هؤلاء سرج الدين، وأئمة السنة، وأولوا الأمر من العلماء، فقد اجتمعوا على جملة هذا الفصل من السنة، وجعلوها في كتب السنة، ويشهد لهذا الفصل المجموع من السنة كتب الأئمة، فأول ذلك: كتاب السنة عن عبدالله بن أحمد بن حنبل وكتاب/السنة لأبي مسعود وأبي زرعة وأبي حاتم، وكتاب السنة لعبدالله بن محمد بن النعمان، وكتاب السنة لأبي عبدالله محمد بن يوسف البنا الصوفي رحمهم الله أجمعين.

ثم كتب السنن للمتأخرين مثل أبي أحمد العسال، وأبي إسحاق إبراهيم بن حمزة، والطبراني، وأبي الشيخ، وغيرهم ممن ألفوا كتب السنة، فاجتمع[4] هؤلاء كلهم على إثبات هذا الفصل من السنة، وهجران أهل البدعة والضلالة والإنكار على أصحاب الكلام والقياس والجدال وأن السنة هي اتباع الأثر[5] والحديث والسلامة والتسليم، والإيمان بصفات الله عز وجل من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل

---

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني مسند الدنيا المحدث المشهور صاحب المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير في الحديث وله كتاب في السنة، وكتاب دلائل النبوة.
مات سنة ٣٦٠ هـ عن مائة عام.
التذكرة/٣: ٩١١.
طبقات الحفاظ/٣٧٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في جـ «فأجمع» وكلاهما صواب.

(٥) في جـ «اتباع الأمر» وهو خطأ.

ولا تأويل فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات: مثل أن الله عز وجل/خلق آدم على صورته[1]، ويد الله على رأس المؤذنين[2]، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمٰن[3]، وأن الله عز وجل يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع[4]، وسائر أحاديث الصفات، فما صحّ من أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها، وقالوا: ﴿أمروها كما جاءت﴾[5] وما ذكر الله في القرآن مثل قوله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾[6] وقوله عز وجل: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[7]. كل ذلك بلا كيف ولا تأويل نؤمن[8] بها إيمان أهل السلامة والتسليم ولا نتفكر في كيفيتها، وساحة التسليم لأهل السنة والسلامة واسعة بحمد الله ومنّه، وطلب السلامة في معرفة صفات الله عز وجل أوجب وأولى، وأقمن وأحرى، فإنه ﴿ليس كمثله شيء/وهو السميع [٤٩/أ] البصير﴾[9] فليس كمثله شيء ينفي كل تشبيه وتمثيل، وهو السميع البصير، ينفي كل تعطيل وتأويل، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنة، ومن اقتدى بهم وافق السنة،

---

(١) سيأتي تخريج هذا الحديث برقم ١٤٣.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد/١: ٣٢٦ من حديث أنس بلفظ «يد الرحمٰن فوق رأس المؤذن» وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال: «فيه عمر بن حفص العبدي وقد أجمعوا على ضعفه».

(٣) أخرجه مسلم ٤٦ ـ ك القدر ح ١٧ من حديث عمرو بن العاص.

(٤) أخرجه البخاري ٩٧ ـ ك التوحيد ح ٧٥١٣ وأخرجه مسلم ٥٠ ـ ك صفات المنافقين ح ٢٠ كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود.

(٥) تقدم بيان مقصود السلف بهذه العبارة.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٧) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٨) في جـ «يؤمن».

(٩) سورة الشورى، آية: ١١.

ونحن بحمد الله من المقتدين بهم، المنتحلين لمذهبهم، القائلين بفضلهم، جمع الله بيننا وبينهم في الدارين، فالسنة طريقتنا، وأهل الأثر أئمتنا، فأحياناً الله عليها وأماتنا عليها برحمته إنه قريب مجيب»[1].

فصل
في فضائل الأثر ومتبعيه

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو الفتح محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أنا جدي أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، نا إبراهيم بن محمد بن علي الرازي، نا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، نا الهيثم بن خارجة، نا هيثم بن عمران العنسي قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله المخزومي[2] يقول: «ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله عز وجل قال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[3].

قال: وأنا أبو محمد[4]، نا الحسن بن محمد، نا أبو زرعة، نا الربيع، نا الشافعي، نا ابن سمّاك بن الفضل الشهابي، حدثني ابن أبي ذئب[5] بحديث

---

(١) إلى هنا ينتهي ما نقله المصنف من كلام أبي منصور معمر بن أحمد وقد استغرق ٧ صفحات من المخطوطة.

(٢) إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد مؤدب ولد عبد الملك روي عن أنس وعبد الرحمٰن بن غنم وأم الدرداء وغيرهم كان ثقة صدوقاً. مات سنة ١٣١هـ. تهذيب التهذيب ١: ٣١٧.

(٣) سورة الحشر، آية: ٧.

(٤) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ.

(٥) محمد بن عبدالرحمٰن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني، ثقة فقيه، فاضل من السابعة مات سنة ١٥٨هـ وقيل: سنة ١٥٩هـ. تقريب التهذيب ٢: ١٨٤.

﴿قل إنما أتّبع ما يوحى إليّ من ربي﴾[1] ، وقال: ﴿لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك﴾[2] ، وقال: ﴿ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة﴾[3] ، وقال: ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربّي﴾[4]، وقال: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾[5]، وقال: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[6]، وقال: ﴿ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك﴾[7]، وقال: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾[8]، وقال: ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق﴾[9].

فصل
في النهي عن الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات[10]

أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور، معمر، نا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا ابن الطهراني، نا أحمد بن سنان، نا ابن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري[11] قال: كان يقال: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل[12]. قال: وأنا عبدالله بن محمد بن جعفر/نا [٦٠/أ] محمد بن العباس، نا محمد بن المثنى، نا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم قال: كان الحسن يقول: إياكم والمنازعة، إياكم والخصومة، يعني في الدين وقال في غير هذا الحديث: عن الحسن أنه قال لرجل: إنما يخاصم

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.
(٢) سورة الرعد، آية: ٣٠.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٣٩.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٣.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٨٦.
(٦) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.
(٧) سورة فاطر، آية: ٣١.
(٨) سورة سبأ، آية: ٥٠.
(٩) سورة الزخرف، آية: ٤٣.
(١٠) تقدم في المقدمة بيان أهمية السنة والاحتجاج بها في العقائد وموقف السلف من خصوم العقيدة.
(١١) تقدمت ترجمته.
(١٢) أي من أصغى إلى قول المبتدعين وأهل الأهواء وأخذ بقواعدهم الكلامية أصبحت عقيدته متزعزعة فيعتقد شيئاً ثم يتركه إلى اعتقاد آخر.

الشاك في دينه وأنا قد أبصرت ديني فإن كنت من دينك في شك فاذهب والتمسه.

قال: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، نا أحمد بن منصور زاج[1]، نا أبو وهب[2] محمد بن مزاحم قال: سمعت أخي سهل بن مزاحم[3] يقول: مثل الذي ينازع في الدين مثل الذي يصعد على الشرف إن سقط هلك وإن نجا لم يحمد.

قال: وحدثنا عبدالله بن أحمد بن أسيد، نا أبو بكر الأثرم، نا عيسى بن مينا المديني، نا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد[4] عن أبيه قال: «إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتّبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه، ولعمري أن السنن لتأتي كثيراً على خلاف الرأي[5]

---

(١) «زاج» بزاي وجيم مخففة لقب أحمد بن منصور بن راشد وكنيته أبو صالح وهو «صدوق» مات سنة ٢٥٧ هـ.
راجع تأريخ بغداد ٥: ١٥٠.

(٢) في ب «ابن وهب» وهو خطأ.

(٣) سهل بن مزاحم المروزي من أهل مرو كان فقيهاً مفتياً عابداً ويكنى أبا بشر الطبقات/٧: ٣٧٧ ولم تذكر وفاته.

(٤) أبو الزناد: عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمٰن المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من الخامسة، مات سنة ١٣٠هـ وقيل بعدها، روى له الجماعة.
تقريب/١: ٤١٣.

(٥) السنن هي وحي الله تعالى إلى أنبيائه، ولا يلزم أن تتفق هذه السنن مع ما تعارف عليه الناس أو وافق مقتضى عقولهم وأهوائهم، وذلك لأن النص الإلٰهي معصوم، وأما ما تعارف عليه الناس أو ما رجحته عقولهم وأهوائهم فليس بمعصوم، ومن هنا وجب الإذعان للنص والتسليم له، وإن ألف الناس خلافه.
ولا يعني هذا أن النص يخالف مقتضى العقول على الإطلاق، بل إن النص الصحيح يتفق مع العقل الصريح الخالي عن الهوى ونوازع النفس وفي هذا المعنى ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه المشهور «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول».

ومجانبته خلافاً بعيداً فما يجد المسلمون بداً من اتباعها، والانقياد لها. ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأي، ودلهم على غوره وعورته أنه يأتي الحق على خلافه في وجوه غير واحدة، من ذلك: أن قطع أصابع اليد مثل قطع اليد من المنكب أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف[1]. ومن ذلك أن قطع (أصابع)[2] الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف، ومن ذلك: أن في العينين إذا فقئتا مثل ما في قطع أشراف الأذنين في قلة ضررها أي ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفاً، ومن ذلك أن في شجتين موضحتين[3] صغيرتين مائة دينار/وما بينهما صحيح فإن جرح ما بينهما حتى يفضي أحدهما إلى الآخر كان أعظم للجرح بكثير ولم يكن فيهما إلا خمسون ديناراً.

ومن ذلك أن المرأة تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة، ومن ذلك رجلان قطعت أذنا أحدهما جميعاً يكون له اثنا عشر ألفاً وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه وذهبت نفسه ليس له إلا اثنا عشر ألفاً، مثل (ما)[4] للذي لم يصب إلا أشراف أذنيه في أشباه هذا غير واحدة. فهل وجد المسلمون بداً من لزوم هذا وأشباهه مما أحكمته السنة والتمسك به والتسليم له، وأي هذه الوجوه يستقيم على الرأي أو يخرج في التفكرة ولكن السنن من الإسلام بحيث جعلها الله هي ملاك الدين وقيامه الذي بنى عليه الإسلام، وأي قول أجسم وأعظم خطراً مما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع حين خطب الناس فقال:

---

(١) أي ستة آلاف درهم لأن الدية الكاملة اثنا عشر ألف درهم.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (جـ).

(٣) الموضحة: هي ما أوضحت العظم في الرأس أو في الوجه وفيها خمس من الإبل سواء كان من رجل أو امرأة. وفي موضحتين عشر من الإبل.

راجع المغني: ٨: ٤٢ وكشاف القناع ٦: ٥١ والمصنف جعل أرش الموضحة خمسون ديناراً وكأنها قيمة خمس من الإبل في وقت.. والله أعلم.

(٤) ما بين القوسين سقط من «ب».

١٤١ ـ «وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيّنا كتاب الله وسنة نبيكم»[١] فقرن رسول الله ﷺ بينهما، ولم يذكر في أثر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ شيئاً وايم الله إن كنا لنلتقط من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيهاً بتعلمنا آي القرآن. وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، ويعيبون الأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوا عن لقائهم ومجالستهم ويحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله ﷺ وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل والتنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك/وحذره المسلمين في غير موطن حتى. [٦١/أ]

١٤٢ ـ كان من قوله ﷺ (في)[٢] كراهية ذلك أن قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم[٣] فأي أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا، ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءاً من مائة جزء مما بلغوا اليوم، وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين وإن أعجبهم، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم

(١) أخرجه مسلم ١٥ ـ كتاب الحج ١٩ ـ باب حجة النبي ﷺ ح ١٤٧ ـ وأخرجه أبو داود ـ كتاب المناسك ٥٧ ـ باب صفة حجة النبي ﷺ ح ١٩٠٥. وأخرجه ابن ماجه ٢٥ كتاب المناسك باب حجة النبي ﷺ ح ٣٠٧٤. وهو من ضمن حديث جابر الطويل، ولم يذكر في شيء منها «وسنة نبيكم» بل اقتصر على كتاب الله.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب.

(٣) أخرجه أحمد ٢: ٤٦٧، ٥٩٥، ٥٠٣ من حديث أبي هريرة.
وأخرج مسلم نحوه من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب» ٤٧ ـ كتاب العلم ـ باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ح ٢.

الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا. وأين[1] ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته مما لم ينالوا؟ قال الله عز وجل: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2]. وقد قص الله ما عير به موسى عليه السلام من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾[3] فكان معه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنائه الجدار، ما قد قال الله في كتابه، فأنكر موسى عليه السلام ذلك، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكراً لا تعرفه القلوب، ولا يهتدي له التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه. وكذلك ما جاء من سنن الإسلام وشرائع الدين الذي لا يوافق ولا تهتدي له العقول، ولو كشف الناس عن أصولها لجاءت واضحة بينة غير مشكلة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة/وأمر الغلام، وأمر [٦١/ب] الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى عليه السلام، يعتبر بعضه ببعض ويشبه بعضه بعضاً. ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله، وبنور الإسلام وبرهانه، ممن قال: لا أقبل سنة، ولا أمراً مضى من أمر المسلمين حتى يكشف له عيبه[4] وأعرف أصوله ولم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه رأيه وفعله. ويقول الله عز وجل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما﴾[5].

---

(١) في ب «وإن» وهو خطأ.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٣) سورة الكهف، آية: ٦٥.

(٤) في الأصل «عبيه» وهو خطأ.

(٥) سورة النساء، آية: ٦٥.

قال: وحدثنا الحسن بن محمد، نا ابن حميد، نا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس قال: قيل للحكم[1]: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء؟ قال: الخصومات. وقال سفيان بن عيينة: سأل رجل ابن شبرمة[2] عن الإيمان فلم يجبه ثم تمثل بهذين البيتين:

إذا قلت جدّوا في العبادة واصبروا
أصرّوا وقالوا للخصومة أفضل
خلافاً لأصحاب النبي وبدعة
وهم بسبيل الحق أعمى وأجهل[3]

فصل

١٧ **في الردّ على الجهمية[4] الذين أنكروا صفات الله عز وجل، وسموا أهل السنة مشبهة، وليس قول أهل السنة أنّ لله وجهاً ويدين وسائر ما أخبر الله تعالى به عن نفسه موجباً تشبيهه بخلقه.**

١٤٣ - وليس روايتهم حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»[5]

---

(١) الحكم بن عتيبة الكوفي، قال العجلي: «ثقة ثبت، فقيه صاحب سنة واتباع» تذكرة/١: ١١٧.

(٢) عبدالله بن شبرمة - بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء - ابن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة، الكوفي القاضي، ثقة فقيه، من الخامسة مات أربع وأربعين ومائة.

تقريب التهذيب ١: ٤٢٢.

(٣) روى هذين البيتين اللالكائي في شرح السنة/١: ١٤٧.

(٤) تقدم تعريف الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان ويقصد المصنف برده على الجهمية جميع من يشترك معهم في إنكار صفات الله أو يتأولها من المعتزلة والأشاعرة.

(٥) أخرجه البخاري ٧٩ - كتاب الاستئذان ١ - باب بدء السلام ٦٢٢٨ وأخرجه مسلم، =

صحيح مسلم من رواية أبي النضر[1].

وقال: قوم من أهل اللغة: هو اسم مشتق، يقال: أله يأله آلاهة، بمعنى عبد يعبد عبادة، وقرىء: ﴿ويذرك وآلاهتك﴾[2] أي عبادتك[3]، والتأله التعبد، فمعنى الإله المعبود، وقول القائل: لا إله إلا الله، معناه لا معبود غير الله، وإلا بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء.

ومن أسماء الله تعالى الرحمٰن الرحيم، فالرحمٰن يجمع كل معاني الرحمة، قال ابن عباس رضي الله عنه، قوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾[4] ليس أحد يسمي الرحمٰن غيره.

٣٠ ـ وقال رسول الله ﷺ: قال الله: ﴿أنا الرحمٰن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمي﴾[5] وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه، بخلاف المخلوق، مثل الرازق والخالق، تقدم أسماؤه على أفعاله، وأسماء المخلوقين مشتقة من أفعالهم.

وأما الرحيم: فقيل معناه: المبالغ في الرحمة وهو من الأسماء المستعارة لعبيده، إذا رحم اشتق له اسم الرحيم من فعله، قيل في

---

(١) صحيح مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٣ ـ باب السؤال عن أركان الإسلام ح ١٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٢٧.

(٣) أنظر تفسير ابن كثير ١: ١٩.

(٤) سورة مريم، آية: ٦٥ والآية بتمامها ﴿رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١: ١٩١، ١٩٤ من حديث عبد الرحمٰن بن عوف وتمام الحديث «فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته». وأخرجه الترمذي ٢٨ ـ كتاب البر ٩ ـ باب ما جاء في قطيعة الرحم ح ١٩٠٧ وقال فيه الترمذي: حديث صحيح، ولكن قال الحافظ المنذري في الترغيب ٥: ٢٣ «وفي تصحيح الترمذي له نظر، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمٰن ـ راوي الحديث عن أبيه عبد الرحمٰن بن عوف ـ لم يسمع من أبيه شيئاً.

٥٢ ـ «أن الله جميل يحب الجمال»[١].

ومن أسمائه: الكافي، وهو الذي يكفي عباده المهم ويدفع عنهم المسلّم. ويدفع عنهم الملم

ومن أسمائه: المليك، وهو المالك، وبناء فعيل للمبالغة في الوصف. وقد يكون بمعنى الملك، كقوله عز وجل: ﴿عند مليك مقتدر﴾[٢].

ومن أسمائه: الصادق والمحيط، والمنان: فالصادق الذي يصدق قوله ويصدق وعده، كقوله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾[٣]، وقوله: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾[٤]. والمحيط: هو الذي

= الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما» إلى أن قال: «والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه، شرح مسلم للنووي ٢: ٩٠».

قلت: كيف يتجرأ على القول بمنعه، وقد ورد في حديث صحيح، بل يجب إثبات هذا الاسم له تعالى والإيمان به واعتقاد معناه على صفة تليق بجلاله سبحانه وتعالى. وهذا هو مذهب السلف على طريقتهم في إثبات الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة. واعتذارهم بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة دعوى باطلة لا دليل عليها.

(١) أخرجه مسلم ١ ـ كتاب الإيمان ٣٩ ـ باب تحريم الكبر حديث رقم ١٤٧ وهو جزء من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

وقد ورد الحديث عن ابن عمر بلفظ «إن الله تعالى جميل يحب الجمال، سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة».

ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١: ٦٩ وعزاه إلى ابن عدي في الكامل ورمز له بالضعف، وقد أورده الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» برقم ١٥٩٦.

(٢) سورة القمر، جزء من آخر آية في السورة.

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٢.

(٤) سورة الزمر، آية: ٧٤.

بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ايتوا إبراهيم خليل الرحمٰن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ويذكر خطايا أصابها، ولكن إيتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً قال: فيأتون موسى، فيقول لهم: إني لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن إيتوا عيسى رسول الله وروحه وكلمته، فيأتون عيسى فيقول لهم: لست هناكم، ولكن إيتوا محمداً رسولاً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فأنطلق معهم، فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: يا محمد إرفع رأسك/وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد [٣٣/ب] لهم حداً ثانياً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع الثالثة فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: يا محمد: ارفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً ثالثاً فأدخلهم الجنة حتى أرجع فأقول: أي رب: ما بقي في النار إلا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن[1]. [2].

٧٢ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين ببغداد، أنا هبة الله بن الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبد الرحمٰن، نا يحيى بن محمد بن صاعد،

= من قبيل السهو والتأول وأنه لم يعمد إلى مخالفة أمر ربه بقوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾. (طه: ١٩٥). فقد نسي آدم ما عهد إليه ربه من أن إبليس عدو له فصدقه حين أمره بالأكل من الشجرة وأقسم أنه ناصح له. أنظر الفصل لابن حزم ٤: ٢٩ وما بعدها وعصمة الأنبياء لفخر الدين الرازي ص ٢ وما بعدها.

(١) قوله: أو حبسه القرآن قال البخاري: «يعني قول الله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾.

(٢) أخرجه البخاري ٦٥ ـ كتاب التفسير سورة البقرة ح ٤٤٧٦.
وأخرجه مسلم ١ ـ كتاب الايمان، ٨٤ ـ باب أدنى أهل الجنة منزلاً ح ٣٢٢.